

آثار النزوح على مدينة الجنيينة

باحث

أ. أنور النور الحاج الدود

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة آثار النزوح على مدينة الجنيينة، حيث شكلت هذه الدراسة هاجساً مزعجاً للحكومة والمجتمع لأنها أحدثت خللاً ديموغرافياً كبيراً، وكذلك عملت هذه الدراسة على تحليل الأهمية الجغرافية لمدينة الجنيينة وركزت على الآثار الناشئة بفعل النزوح على المدينة مع تقديم المقترحات التي تساعد على تهيئة التخطيط لدرء آثار النزوح على المدينة مع التركيز الكبير على تشخيص آثار النزوح، وتتمثل الآثار الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الدينية البيئية والخدمات الناتجة عن النزوح. تعتبر مدينة الجنيينة كبرى مدن ولاية غرب دارفور، ولها أهمية جغرافية ووظيفية ولا توجد دراسات عملت من قبل في معالجة آثار النزوح فيها. استخدمت هذه الدراسة المنهج التاريخي وهي لدراسة الماضي وربط هذا المنهج بالأحداث والمتغيرات، كذلك استخدمت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لوصف وتحليل الظاهرة الطبيعية والبشرية مع استصحاب المنهج الاستقرائي لتوضيح ظاهرة النزوح في المدى القريب والبعيد وأهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج هي أن عوامل ودوافع النزوح مرتبطة بعدة عوامل أهمها العامل الأمني والجغرافي والاقتصادي والاجتماعي، كذلك من أهم النتائج أن أية سياسة تتم تبينها لمعالجة مشكلات النزوح وأهم ما يمكن ذكره من نتائج هو أن التنمية الريفية والبشرية المتوازنة بين الريف والمدينة هي صمام الأمان في موجات الهجرات البشرية إلى المدن الكبرى وفي نفس الوقت ضرورة المحافظة على حيوية الريف من حيث الموارد الزراعية والثروة الحيوانية المهمة المحافظة على التوازن البيئي.

Abstract

This study dealt with the effects of displacement on the city of El Geneina, where this problem constituted a disturbing concern for society and the government because it caused a significant demographic and economic imbalance that must

be intervened to address it .Also, the phenomenon of armed looting, civil wars and tribal formation is one of the most important reasons leading to the phenomenon of displacement. There is no doubt that the displacement of negative effects in the economic, social, political, environmental, security and service in the city of El Geneina and these effects vary from one region to another depending on the density of the displaced, which led to a shortage of agricultural or cultivated land and lack of livestock production and scarcity of crops, etc. Displacement has a social and economic impact on society at large, leading to anxiety, frustration, psychological instability, unemployment, delinquency, crime and insecurity. The study used the descriptive and historical methodology to highlight the effects of displacement on the city of El Geneina. The study concluded by meeting the basic needs of the affected people, enabling them to restore life, analyze the conditions of the displaced in a scientific way and implement resettlement projects for the displaced based on integrated rural development.

مقدمة:

تعرضت مدينة الجنيينة منذ سنوات لأنواع متعددة من الهجرات البشرية كما تعرضت في الأعوام الأخيرة من القرن الماضي في كل المناطق التي تحيط بها لدورات متصلة من الجفاف وانتشار مريع للتصحر وذلك بسبب قلة الأمطار من ناحية وعدم استغلال الموارد البشرية من جهة أخرى.

وقد عرفت مدينة الجنيينة للنزوح منذ قديم الزمان سواء كان فردياً أو جماعياً وقد نزحت القبائل قديماً من مناطقها خوفاً من الحرب والقتل والمرض أو السرقة أو بحثاً عن الماء. نؤكد ما ذكره بأن النزوح وما يصاحبها من آثار وغيرها تتم معالجتها في إطار التعاون والتعاقد والمشاركة والتراحم دون الحاجة إلى العون الأجنبي ولذلك كان النزوح موسمياً ومؤقتاً ينتهي بانتهاء الأسباب التي أدت إليه.

كما أن ظاهرة نزوح ؟؟؟؟ البشرية إلى مدينة الجنيينة لإفراز آثار سلبية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، البيئية الأمنية من مناطق المنشأ والاستقبال وتفاوت هذه الآثار من منطقة لأخرى على حساب أكتاف النازحين الأمر الذي أدى لنقص الأراضي الزراعية والمزرعة وقلة الإنتاج الحيواني وندرة المحاصيل وقلة الصادرات وغيرها.

كما أثر النزوح تأثيراً اجتماعياً واقتصادياً للمجتمع بوجه عام وأدى إلى القلق والإحباط وعدم

الاستقرار النفسي والبطالة والجنوح إلى الجريمة وانتشار المخدرات والسلاح الآلي والسلاح الأبيض وزعزعة الأمن كما تفشت الأمراض الوبائية والمستوطنة الناتجة عن عدم قدرة المرافق الصحية على معسكرات النازحين وأماكن تجمعاتهم وقلة معاشها وانتشرت ظاهرة السكن العشوائي وقلة الخطط والخدمات السكانية وأصبحت الحياة بمدينة الجنية متعطلة تماماً.

وعليه فإن مدينة الجنية أصبحت مزدحمة بالسكان نتيجة الهجرات والنزوح من أطرافها وقراها مما كان له الأثر الواضح في زيادة عدد السكان في الفترة من 2003-2020 وترتب على ذلك الضغط على الموارد والخدمات والتفلاتات الأمنية وغيرها من آثار النزوح.

الدراسات السابقة:

1. أحمد بركات طه النزوح وأثره الاقتصادي والاجتماعي والديمقراطي علي مدينة الجنية 2005 رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة النيلين تناول الباحث دراسة السكان واثـر النزوح علي مدينة الجنية في الفترة المشار إليها بالتركيز علي الآثار والاسباب خاصة السكان.
2. تاج السر محمد صالح عبد الكريم النزوح وأثره علي النشاط التجاري بولاية شمال دارفور 2009 دراسة حالة مدينة الفاشر رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة زالنجي . تناول الباحث أثر النزوح بالتركيز علي الأنشطة التجارية التي تمارس في الفاشر مع عقد مقارنة قبل وبعد عملية النزوح ثم التوصل إلي نتائج.
3. منير إلياس عبدالله التحولات الاقتصادية والاجتماعية على المجتمعات النازحة 2005م رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الخرطوم ركز الباحث على أهمية ممارسة الاقتصاد بطريقة مدروسة ويتم تدريب النازحين عليها وكذلك ركز على عمق العلاقات الاقتصادية ودورها على الاقتصاد المحلي.
4. آدم عبدالله النور التطور السياسي للصراع القبلي في دارفور 2006م رسالة ماجستير غير منشورة جامعة زالنجي، خلصت الدراسة التي تناولها الباحث على أن التطور السياسي ساهم في تثقيف وتوعية النازحين وكذلك تطرق الباحث إلى دور الإدارة الأهلية في العملية السياسية.

مفهوم الهجرة والنزوح والفرق بينهما:

يقصد علماء السكان بان الهجرة هي التغيير الدائم في محل الإقامة حيث يعرف الانتقال عبر الحدود الدولية بالهجرة الخارجية وفيها يتحرك الفرد او الجماعة خارج الحدود الدولية⁽¹⁾. بينما تعرف الهجرة الداخلية بانها حركة السكان من مكان لآخر داخل حدود الوطن الواحد حيث تكون هنالك اسباب ومسببات تدع الانسان بان يهاجر من منطقة الى اخرى وهذا ما يؤكد قوله تعالى: (قالوا لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها)⁽²⁾ وعليه يمكن تلخيص اهم اسباب الهجرة.

1) اسباب اقتصادية:

تعد الاسباب الاقتصادية من اهم الدوافع المشجعة للهجرة فان البحث وراء فرص العمل بأجور عالية وكذلك السعي وراء تحسين الظروف المعيشية للفرد يحفز على الهجرة.

2) اسباب دينية:

يعد الاختلاف في الدين او الاعتقاد الى الهجرة من مكان لآخر فجاء المهاجرون لاحقاً بالنبي (ﷺ) من مكة الى المدينة حينما اشتد أذى مشركي مكة عليهم.

3) أسباب سياسية:

الاسباب السياسية والصراعات الاقليمية لها دور واضح في حدوث الهجرات وقد تكون هذه الهجرات في شكل مخطط من قبل السلطات الحاكمة. كذلك هروب المعارضين بأفكارهم خارج حدود الدول نسبة لعدم تمكنهم من نشر افكارهم بالداخل. كما تؤثر الصراعات الاقليمية في هجرة الناس بصورة قسرية وذلك نتيجة للدمار الذي تلحقه الحروب بتلك المناطق مما يلجأ السكان لتغيير مواطنهم لمناطق اكثر امناً واستقراراً.

4) اسباب طبيعية:

يقصد بها تلك الاحداث مثل الكوارث فضلا عن المجاعات التي تحدث بقلّة الامطار كما تدخل الوبائيات في هذا الامر.

ويمكن القول بان للهجرة انواع كثيرة يمكن نذكر على سبيل المثال⁽³⁾:

1. الهجرة من الريف الى المدينة
2. الهجرة من الريف الى الريف
3. الهجرة من المدينة الى الريف
4. الهجرة من المدينة الى المدينة

تعريف الهجرة:

تعتبر الهجرة من العوامل المهمة التي تلعب دوراً بارزاً في معدلات النمو السكاني من دولة الى اخرى ومن قارة الى اخرى وتمثل الهجرة الزيادة غير الطبيعية في السكان.

وسائل الهجرة:

تلعب وسائل المواصلات دوراً أساسياً في عمليات الهجرة وليس من المستغرب ان تقدر زيادة تيار الهجرة. مثلاً بالسكك الحديدية إقامة خط حديدي جديد او انشاء طريق بري حديث يؤدي في المراحل الاولى من اقامته الى هجرة اعداد كبيرة من السكان الذين يقطنون المناطق التي يخترقها هذا الطريق⁽⁴⁾.

العوامل الرئيسية للهجرة:

اهم العوامل الرئيسية للهجرة هي عوامل اقتصادية وسياسية و للعوامل الاقتصادية السيادة على العوامل الاخرى فنجدها من اهم دوافع الهجرات وتؤدي في الغالب الى الهجرة الاختيارية او التطوعية ونجد ان العوامل السياسية يترتب عليها غالباً هجرات قسرية او اجبارية.

الهجرات الداخلية:

تختلف عن الخارجية من حيث طبيعتها وعواملها فمن خصائص النوع الاول محصورة داخل نطاق الدولة وان تحركات سكانها قد تأخذ اتجاهات عكسية بمعنى ان مناطق الجذب البشري قد ترسل بمهاجريها الي مناطق الطرد البشري بدلا من ان يأتي تيار الهجرة من المنطقة النائية الى الاولى وكما ان الهجرة الداخلية تختلف عن التحركات السكانية عبر الحدود في انها لا تقابل نصيب من المشاكل التي تقابلها الهجرة الدولية ولا سيما فيما

تعريف النزوح:

النزوح هو تحرك المواطنين قسراً من مكان إلى آخر، نتيجة لظروف طبيعية مثل الامطار و السيول و الفيضانات أو لظروف بشرية مثل الحروب و الاحتكاكات القبلية و غيرها⁽⁵⁾ فالنازحون عبارة عن مجموعة من الافراد الذين اضطروا او اجبروا على ترك ديارهم عنوة بسبب الكوارث الطبيعية او الامراض او انقراض عقد الامن من ديارهم او نشأ بين هذه الجماعة مجموعة من الاهداف والرغبات والمنافع المشتركة والمتبادلة على اساس من القواعد المنظمة لسلوك الافراد.

العلاقة بين الهجرة والنزوح واللجوء:

النزوح ظاهرة ملازمة لحياة الانسان منذ القدم حيث يرحل الانسان من موقع لآخر سعياً وراء المرحى والكأ والماء والاستقرار او هرباً من ظروف التي شهدت حياته الى موقع اخر قابل للعيش الافضل داخل وطنه وقد جاء في التعريف المضمن في الوثيقة الخاصة بالمبادي التوجيهية عرف النازحين بالأشخاص الذين اكرهوا على الهروب او ترك منازلهم او اماكن اقامتهم العادية او اضطروا الى ذلك وخاصة عندما يكون ذلك سعياً لتفادي اثار النزاع المسلح او نتيجة لاندلاع حالات العنف والنهب المسلح المتسرع او في حالات انتهاك حقوق الانسان او في حالات الكوارث الطبيعية كالزلازل والمجاعات او الكوارث التي هي من صنع الانسان وذلك داخل حدود الدولة المتأثرة بالظروف المذكورة بدون ان يعبر النازحون الحدود الدولية لدولة اخرى⁽⁶⁾.

النزوح في مدينة الجنية

تاريخ النزوح والبعد السياسي:

مدخل:

تعرضت القارة الافريقية منذ قديم الزمان لأنواع من الهجرات البشرية داخل حدود الوطن الواحد او خارجه وفي الاعوام الاخيرة تعرضت كل مناطق الساحل الافريقي شرقا وغربا لدورات عديدة من الجفاف والتصحر وذلك بسبب:

أ. قلة الامطار

ب. استغلال الموارد بالرعي الجائر

ج. ازالة الغطاء النباتي

د. سوء استغلال المياه.

ونتيجة لذلك قل انتاج الارض وهبط انتاج الحبوب من (2,9)⁽⁷⁾ طن متري عام 1983م الى النصف (1,47) مليون طن حتى 1984م وكان ذلك نتيجة للتخلف الاقتصادي والاجتماعي لهذه

المجتمعات، وقد عرف السودان النزوح منذ قديم الزمان سواء كان فرديا او جماعيا وقد هربت جماعات قديمة خوفا من الحرب او بحثا عن الكأ والماء وكان ذلك يتم في اطار السودان الواحد وكان النزوح مؤقتا وموسميا وينتهي بانتهاء الاسباب التي ادت اليه. فقد حدث قحط ومجاعات في سنوات مختلفة اشهرها مجاعة 1306هـ المعروفة بمجاعة سنة ستة، وكذلك التي حدثت عامي 1913م - 1984م حيث ضرب الجفاف اقليمي كردفان ودارفور وجزء من الاقليم الشرقي.

النزوح في مدينة الجنيينة:

شهدت مدينة الجنيينة تدفقا سكانيا بصورة عشوائية بعد الفترة التي تلت فترات الجفاف والتصحر التي ضربت كل السودان تقريبا وكان ذلك عام 1983م حيث بلغ عدد النازحين حوالي (55000) نسمة نازح واتخذوا اطراف المدينة وقرب مصادر المياه موطناً لهم وكانوا يتخذون من المواد المحلية التي تتألف من (الحطب والقش) اماكن لسكن يحتموا بها. كما ظهرت مجموعة اخرى من النازحين يتحركون من مناطقهم الى داخل المدينة باختلاف الاسباب وان كان هذا يعد من الاسباب الطبيعية ويتمثل ذلك في فيضان عام 1988م التي ادت الى غرق اعداد من المنازل التي كانت تعمر بصورة عشوائية غير مخططة وكانت تقدر بحوالي (34) منزلا ويقدر عددهم بحوالي (6000) نسمة⁽⁸⁾. وعليه فان عملية النزوح تعد من العمليات المأساوية لان النازح يتعرض لمخاطر جسيمة وويلات من العذاب الجسدي والنفسي هذا بالإضافة الى الاذلال والاهانة التي لاقاها النازح بالرغم من براءته وعدم قدرته على مجابهة تلك الظروف الصعبة. فللنزوح تأثير كبير وشديد على الاسرة حيث يشنت افرادها ويحرمهم من العمل ويوقف مسيرة التعليم ويدفعهم في حالات من عدم الاستقرار والطمأنينة. إن مدينة الجنيينة كغيرها من مدن السودان المختلفة تعرضت إلى العديد من الهجرات الداخلية (قسرية) في خلال الثلاثة عقود الأخيرة وكانت لهذه الهجرات ما يبرره مثل الجفاف من جهة ولأسباب الحرب من جهة أخرى لذا تظهر التحركات السكانية في شكل جماعات من وإلى المناطق الحضرية.

جدول رقم (4) يوضح اعداد النازحين بالجنيينة عام 2011م:

اسم المعسكرات الجنيينة	عدد النازحين
درقي	9003
ابوزر	14062
الحجاج	3874
الجامعة	1751
الرياض	20092
كرندق 1	21903
كرندق 2	92644
اردمتا ا وب	27588
معسكر السلطان	10048
المجموع	200965

المصدر: مفوضية العون الانساني بولاية غرب دارفور

تعتبر مدينة الجنيينة من أكبر مدن ولاية غرب دارفور وعاصمتها وهي أيضا العاصمة التاريخية لدار مساليت لذلك كان لها النصيب الأكبر في استقبال النازحين حيث بلغ عددهم 53420 نسمة ما يقارب 200965 نسمة هذا العدد الكبير من النازحين موزعين في معسكرات بأطراف وداخل مدينة الجنيينة.

الموقع والنشأة التاريخية لمدينة الجنيينة

الموقع وخصائصه:

مدلول كلمة الجنيينة⁽⁹⁾:

ارتبطت مدينة الجنيينة دوما بالخضرة واسم مدينة الجنيينة يعني انها بقعة من الارض تزخر بأشجار الفاكهة والازهار وهي مدينة حدودية انظر صورة رقم (1) ورقم (2)
صورة رقم (1) توضح مدينة الجنيينة



المصدر: عمل الباحث 2020م

الموقع:أولاً: الموقع الفلكي⁽¹⁰⁾:

تقع مدينة الجنية في اقصى غرب السودان وتمتد بين تقاطع خط العرض $13^{\circ} 27'$ شمالاً مع خط الطول $22^{\circ} 27'$ شرقاً علي ارتفاع 8000 متر عن مستوى سطح البحر.

ثانياً: الموقع الجغرافي:

ونعني بها موقع المكان بالنسبة للظواهر الطبيعية الاخرى على سطح الارض وتحيط بها سلسلة جبال السلطان من الجهة الجنوبية وجبال ليريا من جهة الشمال الغربي تقع في اقصى غرب السودان تحدها من جهة الغرب دولة تشاد والتي تبعد عنها بحوالي (35)⁽¹¹⁾ كلم. شرقاً. تحدها قرية مورني ومجمري ومن جهة الشمال الشرقي ازني وعشره ومن الجنوب قرية مولي في الجنوب الغربي قرية عيش بره ومن الشمال مجموعة من القرى وهي خشخاشة وام صبيغة وغيرها.

آثار النزوح علي مدينة الجنية:**مدخل:**

أدى نزوح الموجات البشرية الى افراز اثار سلبية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والامنية والسياسية والبيئية في مناطق المنشأ والاستقبال وتتفاوت هذه الاثار من منطقة لأخرى على حسب كثافة النازحين الامر الذي ادى الى نقص في الاراضي الزراعية او المزروعة وقلة الانتاج الحيواني وندرة المحاصيل وقلة الصادرات وغيرها كما أثر النزوح تأثيراً اجتماعياً واقتصادياً للمجتمع بوجه عام.

الاثار الاقتصادية:

حينما يهاجر الناس من مناطقهم تنتقل معهم العمالة المدربة وغير المدربة، فالنازحون من الريف ينتقل معهم معظم العمالة الى المدن فيزيدون بذلك من حجم البطالة في المدن ويخلقون نقصاً في العمالة بالريف خاصة بين العمال المزارعين الذين لا توجد لهم ضرورة بالمدن مما يؤثر سلباً في حركة الاقتصاد⁽¹²⁾. والسودان مثل بقية دول العالم الثالث والتي تعاني من المشاكل الاقتصادية المتعددة.

لقد تقاسم هؤلاء النازحين مع السكان المحليين الخدمات كالتعليم والصحة والامن مما ساعد على مضاعفة الازمات التموينية وخلق السوق السوداء حيث ان النازح قد ترك نصيبه من المواد التموينية في منطقته واقليمه الذي نزح منه وجاء الى اقليم اخر منطقة اخرى لما خصص لها من مواد تموينية قد لا تفي بحاجتها او كان مجيئ هؤلاء النازحين اضافة عبء جديد على اعباء المنطقة خاصة في مجال اقتصادها على قدر سكانها التي كانت تقترب من سد حاجتهم ولكن ما ان جاءت جموع النازحين اليها حتى ان الزحام في المرافق بدأ يظهر وقد اصبحت صفوف الخبز في الاسواق وزحمة في المواصلات وفي المستشفيات والمراكز الصحية من الاشياء الواضحة كما بدأت بوادر تهريب المواد التموينية وبيعها في الاسواق (السوق السوداء) ان هذه الزيادة السكانية

المفاجئة التي حصلت الى اضعاف السكان في مدينة الجنية منذ عام 2003م تعني ارتفاع نسبة المحتاجين للغذاء خاصة اذا عرفنا ان مستوى المعيشة قد وصل الى ادنى مستوى له بالأخص عند النازحين الذين تزيد معدلات الخصوبة عندهم وبالتالي الى زيادة عدد الاطفال الذين هم اكثر عرضة للإصابة بالأمراض كذلك ان ترك هؤلاء الناحين لممتلكاتهم من الإبقار والزراعة وغيرها في مناطقهم جعلهم يفقدون ابسط مقومات المعيشة خاصة انهم أصبحوا بلا عمل مما جعلهم يعتمدون على الاغاثة سواء من الجهات الرسمية او المنظمات الدولية الاقليمية والوطنية.

لقد كان من اكبر سلبيات النزوح ان اصبح النازحون ينظرون الى التبتل عن العمل نظرة عادية حيث انتشرت بينهم صفة العطالة بطريقة كبيرة جدا ففي معسكرات النازحين نجد ان معظم الشبان يجتمعون في اماكن خاصة للعب واللهو وغيرها على مدار اليوم وهم في سن الانتاج و ذلك ما يعني ان هناك استهلاك بدون انتاج وبالتالي الضغوط على الامكانيات المحدودة مما يؤثر على افقار الدولة ككل.

كما ان نزوح هؤلاء الي بيئات جديدة تختلف عن بيئاتهم التي نزحوا منها يعني انهم لابد ان يمارسوا حرفة جديدة لم يعرفوها من قبل وهذا يحتاج الى زمن وتدريب وهذا ايضا قد يكلف الجهات الرسمية او المعنية لكي تعمل على تدريب وتأهيل هؤلاء النازحين.

2/ الآثار الاجتماعية:

تشكل المجتمعات وتتكون عبر حقبة تاريخية طويلة ويصبح لها نظام وسلوك عام مميز ينظم المجتمع كله، وبه ووفقه تترابط الاسر وتتكاثر ولكن عندما يحدث النزوح يختل ذلك النظام وتتفكك ضوابطه ويضيع اهله بين المجتمعات الاخرى⁽¹³⁾

السودان كغيره من دول العالم الثالث يمتاز بتعدد الاجناس والانماط الثقافية والعادات والتقاليد التي تؤدي الى اختلاف التركيبة الاجتماعية المكونة للمجتمع فاتساع مساحة الاراضي او الارض تؤدي الى اختلاف ممارسة عادات وتقاليد الحياة البشرية من منطقة إلي اخرى نسبة إلي نوع من الثقافات والممارسات الاجتماعية ونظم وقواعد الضبط الاجتماعي بين السكان في الوطن الواحد وان كان هناك بعض التشابه فاذا كان الوضع العادي في السودان هكذا فان النزوح سيزيد من هذه المشكلة حيث تؤدي الى اختلال النظم والسلوك الاجتماعي نسبة لعملية التداخل بين الثقافات المتواجدة في بنية الاستقبال واخرى وافدة مع النازحين وهو ما يمكننا مناقشته في هذا الجزء. لقد تعرضت البلاد الى عملية النزوح غير المرشدة في فترتين متتاليتين لما سبق ذكره. الجفاف والتصحر والحروب الاهلية في جنوب السودان وغرب البلاد في هاتين الفترتين ادتا الى حدوث خلل في تركيبة البيئة الاجتماعية للقبائل التي تعرضت لعملية النزوح خاصة وتلك التي نزحت الى مدينة الجنية باعتبارها منطقة جذب سكاني لتمرکز الخدمات البسيطة والامن المحدود والحياة المتوسطة وكذلك وجود الحكومة الولائية لان مدينة الجنية هي رئاسة ولاية غرب دارفور هذا النزوح غير المرشد وغير المخطط على مدينة الجنية كان له اكبر الاثر على الصحة والبيئة والخدمات بكافة مستوياتها. ان اهم قضية اجتماعية ومشاكل اجتماعية تعرض لها هؤلاء النازحين هي تأثير العادات

والتقاليد والضوابط الاجتماعية للنازحين وقيمهم وعاداتهم بعادات وتقاليد سكان المدينة الأصلية وكذلك تقاليد القبائل الأخرى سواء التي سكنت المدينة التي تم النزوح إليها. حيث وجدت معسكرات تلقائية جمعت قبائل مختلفة لأن هذه القبائل التي ظلت تمارس عاداتها وتقاليدها في أماكن تواجدهم وفي خارجها ولكن هذه النظم والثقافات واجهت بعض التغيرات نتيجة للعديد من المؤثرات التي تحيط بهم في المجتمع الجديد ولأن الإنسان مخلوق إيجابي يؤثر ويتأثر فقد اكتسب هؤلاء عادات وتقاليد وسلوك اجتماعية جديدة في البيئة التي نزحوا إليها تختلف ولو جزئياً عن قيمهم وتقاليدهم التي قدموا منها.

كذلك من آثار النزوح على السلوك الاجتماعي⁽¹⁴⁾ هو قلة الرابط الأسري بين النازحين حيث نجد أن الأم قبل النزوح كانت لا تبعد عن البيت كثيراً ذلك لأن المرأة كانت تركز جهودها وعملها في رعاية الإبناء بجانب ممارستها لبعض الأعمال المنزلية ومشاركتها الرجل في الأعمال الزراعية وغيرها أما بعد النزوح فقد تقيد سلوكها في أنها إما أن تكون في موقع السكن (داخل المعسكر - الكيانات) طول الوقت لعدم وجود بيئة تعمل فيه من الأعمال كالزراعة أو احضار الحطب أو غيرها من الأعمال التي كانت تمارسها قبل النزوح أو أن تكون غائبة عن المسكن لمدة طويلة خاصة مثل تلك التي تمارس بعض الأعمال الهامشية مثل الشغل في المنازل أو بيع الشاي ففي الحالة الأولى تضطر أن ترسل ابنائها إلى السوق ليقوموا ببعض الأعمال (غسيل العربات - الأورنيش ... الخ)

3/ الآثار السياسية:

أدى نزوح مجموعات بشرية بأكملها بمشايخها وعمدها وفرشها وغيرها من القيادات الأهلية إلى حدوث خلل في التكوين السياسي القاعدي بالمناطق الأصلية وارتباكاً في التكوين السياسي بمناطق الاستقبال وذلك لعدم قدرة المناطق الأصلية على تعويض هذا المفقود البشري ذو القاعدة السياسية المستقرة بزعاماتها وعدم قدرة مناطق الاستقبال على امتصاص هذا الكم الهائل من النازحين داخل قاعدته السياسية المستقرة مع خلل في زعامات هذه القيادات وعدم قدرتها على التعبير السياسي عن الواقع المفاجئ الجديد⁽¹⁵⁾.

واجهت الزعامات النازحة من مشايخ وعمد وفرش وسلاطين صعباً واضحاً في ممارسة نفوذهم داخل المدن للاختلاف الجزئي بين متطلبات القيادة السياسية في الريف عنها من المدن بعد أن كانوا مواطنو الريف ينقادون قيادته عمياء وراء القبائل فأصبحوا يعتقدون بأن لهم رأي سياسي مستقل وتحروروا لحد ما من النعرات القبلية والعنصرية وأصبحوا أكثر قومية في تكفيرهم مما سبق فأصبحوا قوة مؤثرة بعد أن كانوا بعيدين عن منطقة اتخاذ القرار والتأثير السياسي ويؤثرون بصورة فاعلة في الحياة السياسية فأصبحت الأحزاب السياسية والحكومات المختلفة تعطي هؤلاء اعتبارهم وتنحاز لجانب الريف والفقراء من سكان المدن حتى تستطيع أن تكسب شعبية كبيرة ومشاركة أكبر.

يري الباحث أن هولا النازحين قبل وصولهم إلى مدينة الجنيينة كانوا مطيعين لأوامر الإدارة الأهلية في مناطقهم ولكن تجدر الإشارة إلى أنه تغيرت نظرتهم تجاه إداراتهم الأهلية بداخل

المعسكرات والسبب الرئيسي في هذا الأمر هو أن المنظمات العاملة في مدينة الجبينة قامت بعمل ورش تدريبية بتثقيف النازحين في مجالات عديدة علي سبيل المثال لا الحصر حقوق الانسان و القانون الدولي حقوق النازحين و اللاجئين و حقوق المرأة كل هذا كان له الاثر في تغير مفهوم النازحين تجاه اداراتهم, كما ان هذه المنظمات استفادت كثيراً من هذه الظاهرة و يمكن القول بأن هذه المنظمات تسعى لخلق نوع من التوعية بحجة وجود هؤلاء النازحين داخل المعسكرات حتى يتسنى له مواصلة عملها لان دعم المنظمات كبير.

3/ الآثار البيئية:

تتفاقم المشاكل البيئية في البلدان الاسلامية بوتيرة سريعة نظراً لعدد أسباب منها⁽¹⁶⁾:

1. المشاكل المرتبطة عامة بالعوز والفقر والتخلف والاستغلال الفاحش للموارد الطبيعية من اجل سد حاجة السكان من طاقة وغذاء فالغابات التي تعد موردا اساسيا بالنسبة للعديد من المجموعات البشرية فهي تعاني من الاستغلال المفرط والخارج عن القانون ناهيك عن عدم تطابق التشريعات مع الظروف الاجتماعية المتنوعة (وغيرها من المشاكل) مما جعلها تتخلص يوما بعد يوم ويتجلى حل هذه المشاكل في معالجة شاملة تعني بتحسين مستوى المعيشة والتربية وتشجيع الترقية الاجتماعية.
2. المشاكل المرتبطة باختلال الانتاج والنمط الاستهلاكي الحالي وسوء استغلال المساحات المتوفرة ومرد هذه الصعوبات الى النموذج الاستهلاكي السائد الذي لا يكتث للكلفة البيئية التي يطيلها الانتاج لذلك لا يمكن التماهي في توسيع الأراضي الزراعية الى ما لا نهاية ففي الآونة الاخيرة تم هذا التوسع على حساب الاراضي الهامشية المعروفة بعدم صلاحيتها للزراعة.
3. إن غياب مؤسسات الرقابة التقليدية قد احدثت اضرارا حقيقية بيئية حيث لم يتم استبدال مؤسسات حديثة تستمد بها فاعليتها من اشتراك المواطنين والجمعيات في اتخاذ القرارات المتعلقة باستغلال الموارد.
4. إن عدم التحكم في الثقافة بالنسبة للنازحين وضعف التجهيزات الاجتماعية والصحية لمن الاسباب التي الحققت الضرر بصحة الانسان وراحته ومن المعروف ان التلوث يشكل خطرا فعليا على الموارد المائية سواء السطحية او الجوفية، ويؤدي التزايد (النزوح) الديموغرافي وتسارع الهجرة إلي الحضر في تزايد حجم النفايات الملوثة للمياه كما وان الافتقار الاقتصادي الى وسائل محاربة التلوث وانعدام بنية تحتية للتوطين البيئي من بين الاسباب التي تفسر ظهور حالات خطيرة من التلوث البيئي الذي يهدد صحة السكان وحالة الوسط الذي يعيشون فيه.

إن تدهور حالة الهواء وما يترتب عن ذلك من اثر سلبي على الساكنة من مشاكل الاساس التي يعاني منها الوسط الحضري وفي منطقة الدراسة وما ينتج ذلك من ازدحام في حركة السير وتقادم السيارات المستعملة وكذلك الدواب وغيرها.

كما يمكن تفسير هذا التدهور البيئي بعدم الانتساب الى وسط من الاوساط او مورد من الموارد ومن ذلك تصرف النازحين القرويين (حديثي العهد بالوسط الحضري) داخل الاحياء السكنية او المناطق التي يقطنونها .

فمنذ مؤتمر ستوكهولم⁽¹⁷⁾ سنة 1972م والمجتمع الدولي يقر بضرورة التوعية والاعلام في هذا المجال. ثم جاءت مبادرات عديدة لتثمين هذا التوجه الجديد بدعم من منظمات ووكالات دولية مختلفة و في هذا السياق اقر المؤتمر العالمي للعلوم سنة 1999م بضرورة ربط العلاقة بين العلوم والمجتمع من اجل مستقبل مستدام خالي من الامراض.

4/ الآثار الأمنية:

إن ازدحام النازحين بمختلف قبائلهم في اماكن ضيقة محدودة بالإضافة الى تدهور الاحوال الاقتصادية بينهم ادى الى انتشار الجريمة خاصة اذا عرفنا ان معظم هؤلاء الناس حين جاءوا ومعهم موروثاتهم وعاداتهم القبلية كما ظل التكتل القبلي بينهم كما هو وهذا بدوره ادى الى حدوث المناوشات القبلية كما ان انتشار البطالة بين النازحين جعل بعضهم يعتادوا جرائم السرقة او التعدي على اعراض الاخرين وكذلك كثيرا ما تحدث مشاجرات فردية بين النازحين كما ان بعض المجرمين يتخذون من معسكرات النازحين او كارا يختبئون فيها من السلطات الامنية او يتخذها بعض منهم مكان خصب لنشر بعض الافكار المناوئة للدولة ان كل هذه الامور التي ذكرتها تضيف لسلطات الولاية (الوالي - معتمد محلية الجنيينة) (لجنة امن الولاية - لجنة امن المحليات) اعباء جديدة في مجال حفظ الامن مما يعني ان الدولة لابد ان تزيد من ميزانية الامن للسيطرة على الامور قبل ان تكبر وتستفحل هنا من ناحية ومن ناحية اخرى ان سوء الاحوال المعيشية والنفسية والسكنية قد جعل النازحين اكثر عرضة للتأثيرات الخارجية التي تعرض البلاد للخطر والخطأ وذلك لان الحاجة كانت في اشد ما تكون للغذاء والدواء والكساء بما يفوق قدرة الدولة مما جعلها تستعين بالمجتمع الدولي لمشاركتها لحل هذه الاعباء الانسانية.

هذا وقد انهمرت على الدولة نتيجة لذلك الأف الأطنان من الأغذية والأدوية والملبوسات، توزعها وتديرها المنظمات الاجنبية التي انتشرت بأساطيلها البرية والجوية تجوب البلاد شرقا وغربا وبرزت في اقليم دارفور كقوة جديدة وفاعلة ومؤثرة واكتسبت مكانة مرموقة لدى السكان المحليين والمسؤولين المحليين. لم تكن المنظمات تهتم بإصدار تقارير دورية عن نشاطها ولا عن مبدأ انتهاء القوى العاملة معها من الاجانب وظلت تتنقل داخل الاقليم دون ضوابط لان بعضها في الحقيقة لا تملك معسكرات ثابتة كما ان بعضها قد حصل على حصانات دبلوماسية عن طريق اتفاقيات مع وزارة الخارجية وهو اتفاق حكومي مباشر⁽¹⁸⁾ وقد أوضحت هذه المعلومة للتأكيد بان ظاهرة النزوح من اهم الظواهر التي تؤدي الى اختراق امن البلاد وانتهاك سيادتها بواسطة قوى خارجية

حيث دخلت بعض الجماعات تحت مظلة الشئون الاجتماعية لتحقيق اغراضها وقد يؤدي ذلك الى التدخل المباشر في شئون الدولة والاخلال بأمنها. هذا وقد كان نصيب مدينة الجنيينة من هذه المنظمات كبيرة جدا بحكم العدد الكبير المتواجد بها من النازحين. هذا وقد قامت الحكومة بوضع ضوابط خاصة لعمل هذه المنظمات للاستفادة من تقديمها للخدمات الانسانية.

5/ الآثار الخدمية:

أ. أثر النزوح علي قطاع الخدمات الصحية:

لقد استقر النازحون في عدة مواقع بمدينة الجنيينة (منطقة الدراسة) في مساكن صغيرة من المواد المحلية (القصب - القش - العيدان) وليس ملحق بها اي دورات مياه ليقضي الانسان حاجته فاصبح المكان الوحيد للتخلص من الفضلات هو الفضاء المجاور. لهذا كانت المعسكرات مرتعا للذباب والحشرات فتوالدت بأعداد كبيرة والتي بدورها ادت الى الامراض الباطنية وامراض العيون وغيرها وكان من الطبيعي ان يلجأ هؤلاء النازحون الى المراكز الصحية والمستشفى بمدينة الجنيينة مما شكل ضغطا على هذه المرافق و جعلها لا تقدم الخدمات المطلوبة اذ انها انشئت لخدمة عدد محدود من سكان مدينة الجنيينة.

الناظر للمعسكرات يلاحظ وجود مراكز صحية الا انها لا تلبى حاجاتهم فما اضطرهم للجوء للمستشفيات ومرافق مدينة الجنيينة، ان هذا التدهور في صحة البيئة وانتشار الامراض جعلت مدينة الجنيينة تعاني من تدهور في الادوية وصعوبة الحصول عليها ورفعت كذلك من الميزانية التي تنفق على هذا القطاع من الخدمات.

ان هؤلاء النازحون يتحصلون على هذه الخدمات بالمجان سواء من الجهات الرسمية او التطوعية بينما يدفع مواطني مدينة الجنيينة فواتير الادوية بأعلى ما تكون ويستثنى من ذلك العاملين في المؤسسات الحكومية المنضوين تحت مظلة التأمين الصحي بالمدينة والتي توفر الخدمات الصحية بالنسبة للمشارك بنحو 75% من جملة تكاليف الفاتورة بينما يتحمل المشترك الـ 25% من اجمالي الفاتورة. اضافة الى اقامة مراكز مؤذجية علاجية في قطاعات المدينة وتشديد صرح صحي كبير تحت مسمى مجمع السلطان تاج الدين الجراحي انظر الصورة أدناه:

اصبحت الخدمات الصحية تعاني من قصور بعد الزيادة السكانية وان كانت مراكز الخدمات فيها متواضعة مما يدعو الدولة الى ضرورة اتخاذ الاجراءات المناسبة لمعالجة هذا الموضوع بصورة جزرية ونهائية وذلك اما بزيادة المؤسسات العلاجية او بإعادة توزيع وتوطين سكان مدينة الجنيينة فيما بينهم النازحون في قراهم التي نزحوا منها حتى يرفع الضغط على مدينة الجنيينة منطقة الدراسة.

ب. أثر النزوح علي قطاع التعليم:

لقد انخرط عدد كبير من ابناء النازحين بمدارس مدينة الجنيينة (منطقة الدراسة) واذا علمنا ان عدد مدارس مرحلة الاساس عام 2003م بمدينة الجنيينة يقدر بنحو (488)⁽¹⁹⁾ لم تكن ملبية لكل احتياجات العملية التعليمية فيمكننا ان نتصور الضغط الذي حدث لها بعد موجة

النزوح اذ ارتفع عدد التلاميذ في الفصل الواحد الى (150) وهو فوق العدد المقرر بكثير وقد شكل هذا العدد ضغطاً على احتياجات المدارس من الكتب والادوات الاخرى والآثاثات كل هذا وغيره قلل من فرصة التلميذ في الحصول على وقت كاف مع المعلم فآثر ذلك سلباً على درجة استيعاب الدروس. الامر الذي ادى الى انتشار ظاهرة المدارس الخاصة التي لم تكن معروفة بهذا الشكل قبل وصول موجة النازحين وقد شكل ذلك عبئاً على اولياء امور التلاميذ والطلاب خاصة الفقراء منهم اذ اضطر الكثير من هؤلاء الاباء على استقطاع جزء من دخلهم المحدود لسداد تكلفة العملية التعليمية، ان اكبر هذه المشاكل في هذا المجال والتي يجب على الدولة ان تتصدى لها، هي كيفية الموازنة بين معدلات الزيادة المطردة للأطفال الذين هم في سن التعليم وخاصة بين هؤلاء النازحين الذين يمتازون بارتفاع معدلات الخصوبة وبين المؤسسات التعليمية والادوات والوسائل التعليمية اللازمة لهم وكذلك مشكلة توفير العدد الكافي من المعلمين المقتردين بما يناسب عدد التلاميذ المتزايد للحد من ضعف محصلة التلاميذ وضعف الاشراف وزيادة نسبة الرسوب والتشرد وكذلك قلة عدد المعلمين في المدرسة مع ارتفاع في عدد التلاميذ في الفصل الواحد وهي تقلل من قدرة المعلم في العطاء لان العمل المتواصل طوال اليوم الدراسي يصاحبه ارهاق بدني ونفسي ويقلل من نشاطه في متابعة عمل التلاميذ والتقييم الدقيق وبالتالي التحصيل السلبي على محصلة التعليم.

الخاتمة:

تبين من دراسة آثار النزوح على مدينة الجنيينة أن الكوارث سواء كانت طبيعية أو بشرية فهي من العوامل التي شكلت حركة الإنسان على مر العصور وتأني أهمية الدراسة باعتبار آثار النزوح من المشاكل التي يئن تحت وطأتها هذا القطر المترامي الأطراف السودان ولا يزال يعاني منها بل أن موجات النزوح في ازدياد مضطرب بسبب الحرب الدائرة خاصة في ولايات دارفور بين الحكومة والحركات المسلحة وكذلك التنمية غير المتوازنة في المحليات ونجد أن هؤلاء النازحين معظمهم يتجهون صوب المدن الكبرى في دارفور لا سيما منطقة الدراسة مدينة الجنيينة وذلك للفت الانتباه إليهم ولتوفير الخدمات ووجود المنظمات بها والأغلبية من هؤلاء النازحين لا ينوون الرجوع إلى مناطقهم بل طابت بهم الحياة بمدينة الجنيينة ويفضلون الاستقرار بها خاصة مع تلك الخدمات القليلة المقدمة لهم من قبل المنظمات الدولية والأجنبية والطوعية والحكومة لتسهيل سبل الحياة لهم.

وتبين من خلال واستعراض هذه الدراسة النتائج الآتية:

1. أصبح النزوح ظاهرة مزمنة بسبب الحرب والكوارث الطبيعية وكنتيجة مباشرة لتفاعلات سياسية وبيئية وثقافية واقتصادية.
2. الجهود المبذولة لإحلال السلام بالولاية تعد جهود سياسية من الاطراف في طبيعتها ولا تضع اعتباراً للجوانب المدنية والشعبية.
3. يحدث النزوح خلا في التركيبة السكانية.
4. ان عوامل ودوافع النزوح مرتبطة بعدة عوامل اهمها العامل الأمني والجغرافي والاقتصادي.

5. إن التنمية الريفية والتنمية البشرية المتوازنة بين الريف والمدينة هي صمام الأمان من موجات الهجرات الى المدن الكبرى وفي نفس الوقت ضرورة المحافظة على حيوية الريف حيث الموارد الزراعية والثروة الحيوانية المهمة للحفاظ على التوازن البيئي في السودان.

التوصيات:

1. اعادة تعمير ما دمرته الحرب خاصة مصادر المياه ثم اعادة التوطين وتأمين مواقع الانتاج بالولاية للنهوض بالاقتصاد الريفي الذي يمثل دعامة اقتصادية اساسية للاقتصاد الوطني.
2. ضرورة التخطيط لما بعد الحرب وانسحاب المنظمات العاملة في الاغاثة حافظا على التوازن المناسب للسوق.
3. توفير الحماية للنازحين باعتبارهم مواطنين اضطرتهم الظروف لترك ديارهم والحفاظ على كرامتهم التي لا بد من صيانتها ولهم الحق في الرعاية من الدولة.
4. نشر ثقافة السلام الاجتماعي واحياء النشاطات الاجتماعية والتراثية والاهتمام بالناشئة في جميع المجالات ورعاية الفئات الخاصة بهدف تعزيز الوحدة الوطنية.
5. التركيز على دور الاعلام كوسيلة فاعلة في الارتقاء بوعي المواطنين وخاصة النازحة للمشاركة في حل ما يعترضهم من مشكلات.

المصادر والمراجع:

- (1) حسان عطية موسى، النازحون من الداخل وتجربة السودان، 2009م الخرطوم.
- (2) شرف الدين بانقا - النازحون وفرص السلام - الطبعة الاولى 2001م مركز دراسات السلام جامعة افريقيا العالمية.
- (3) محمد سليمان محمد - السودان حروب الموارد والهوية 2000م المملكة المتحدة.
- (4) التجاني مصطفى محمد صالح - الصراع القبلي في دارفور - الطبعة الاولى - مطابع العملة السودانية 1999م.
- (5) أمين حسن عمر واخرون الهروب الى هامش قضايا النزوح والنازحين في السودان - الطبعة الاولى 1992م - معهد البحوث والترجمة - جامعة افريقيا العالمية - الخرطوم.
- (6) حسن محمد يوسف، إدارة الكوارث، 2013م.

الرسائل العلمية غير المنشورة :

- (1) احمد بركات طه - النزوح واثره الاقتصادي والاجتماعي والديموغرافي على مدينة الجنيينة 2005م - ماجستير غير منشور - جامعة النيلين.
- (2) منير الياس عبد الله - التحولات الاقتصادية والاجتماعية على المجتمعات النازحة 2005م - رسالة ماجستير غير منشور - جامعة الخرطوم.
- (3) تاج السر محمد صالح عبد الكريم - النزوح واثره على النشاط التجاري بولاية شمال دارفور - دراسة حالة مدينة الفاشر 2009م - رسالة ماجستير غير منشور - جامعة زالنجي.
- (4) آدم عبد الله النور - التطور السياسي للصراع القبلي في دارفور 2006م - رسالة ماجستير غير منشور - جامعة زالنجي.

الدوريات و المقالات و التقارير و مصادر مختلفة:

- (1) وزارة الرعاية الاجتماعية - تخطيط شئون الزكاة - النزوح واثره على المرأة النازحة 1991م - الخرطوم
- (2) مركز المعلومات بالإذاعة السودانية - روايات ومعالم مدن سودانية 2010م

- (3) المؤتمر القومي للنازحين - المنظمات التطوعية والاجنبية 1990م
- (4) وزارة التخطيط العمراني والمرافق العامة 2012م
- (5) مشروع المياه واصحاب البيئة - الجنينة
- (6) وزارة الزراعة والموارد الطبيعية - غرب دارفور
- (7) مفوضية العون الانساني - غرب دارفور

المصادر والمراجع:

- (1) احمد بركات طه: النزوح واثره الاقتصادي والاجتماعي والديمقراطي على مدينة الجنيينة، 2005م، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النيلين ص 13
- (2) سورة النساء، الآية 97
- (3) احمد بركات طه، النزوح واثره الاقتصادي والاجتماعي والديمقراطي على مدينة الجنيينة 2005م ، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النيلين ، ص 13
- (4) احمد بركات طه، النزوح واثره الاقتصادي والاجتماعي والديمقراطي على مدينة الجنيينة 2005م ، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة النيلين، ص 15
- (5) حسن محمد يوسف ، ادارة الكوارث 2012، ص 112
- (6) شرف الدين بانقا النازحون وفرص السلام بالتركيز على تجربة ولاية الخرطوم 2001م ، ص 14 - 15
- (7) أحمد بركات طه - النزوح واثره الاقتصادي والاجتماعي والديمقراطي علي مدينة الجنيينة - 2005 - ص 64
- (8) أحمد بركات طه - النزوح واثره الاقتصادي والاجتماعي والديمقراطي علي مدينة الجنيينة - 2005 - ص 64
- (9) مركز المعلومات بالإذاعة السودانية، روايات ومعالم ومدن سودانية، مدينة الجنيينة
- (10) www.google.com
- (11) أحمد بركات طه - النزوح وأثره الاقتصادي والاجتماعي الديموقراطي علي مدينة الجنيينة - 2009م
- (12) حسان عطية موسى، النازحون من الداخل وتجربة السودان 2009م ص 44
- (13) حسان عطية موسى، 2009م ، مرجع سبق ذكره ص 36
- (14) وزارة التخطيط الاجتماعي ، مجلة النازحين، 1991، ص 12
- (15) آدم عبد الله النور - التطور السياسي للعداء القبلي في دارفور 2009 - رسالة ماجستير في دراسات السلام والتنمية - ص 64.
- (16) WWW.ISECO-ORG.MG/ARABE/PUTLICATIONS/T
- (17) www.google.com
- (18) المؤتمر القومي للنازحين فبراير 1990م، ورقة حول المنظمات التطوعية والاجنبية ص 12
- (19) إدارة التخطيط التربوي ، وزارة التربية والتعليم ، الجنيينة / 2013م